

# لا يكلف الله نفسا إلا وسعها | جزء ٣ حلقة ٤٤٢ من برنامج التفسير

| الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فيه وجهان لاهل التفسير الاول انه ابتداء خبر من الله جل وعلا. تدبر معی لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. الاية فيه وجهان لاهل العلم - 00:00:00

الوجه الاول انه ابتداء خبر من الله جل وعلا. اي لما حقق اولئك المؤمنون الموحدون السمع والطاعة وطلب المغفرة من ربهم جل وعلا لما قد يقع منهم من تقصير اجابهم الله تعالى وحقق سؤلهم وامن خوفهم وخفف عنهم فقال هو جل وعلا - 00:00:27 لا يكلف الله نفسا إلا وسعها هذا هو الوجه الاول رقيق جميل الوجه الثاني بسادتنا وائمننا قالوا لا بل هذا من كلام المؤمنين بل هذا من كلام المؤمنين الموحدين مع سيد النبیین وامام المرسلین. فکأنهم قالوا - 00:00:54

وکيف لا نسمع لربنا ولا نطیع وهو سبحانہ وتعالی لا يکلفنا الا ما في وسعنا وطاقتنا. ولا يطالبنا الا بما نطيقه ونقدر عليه والتکلیف لغة طلب ما فيه کلفة والالزام به ومعنى شرعا الزام المکلف بمقتضی خطاب الشرع - 00:01:16 الزام المکلف بمقتضی خطاب الشرع بما جاء من عند الله تعالى على لسان رسوله صلی الله علیه وسلم في اصول الدين وفروعه هذا هو التکلیف لغة واصطلاح الا وسعها الوسع - 00:01:42

هو ما يسعى الانسان ولا يضيق ولا يشق عليه ولا يحرج به او فيه بل يستطيعوا ويقدرون عليه. كما قال سبحانہ وما جعل عليکم في الدين من حرج. وكما قال سبحانہ يريد الله ان يخفف عنکم - 00:01:57

کما قال سبحانہ يريد الله بکم الیسر ولا يريد بکم العسر. فمن رحمة الله بعباده الا يکلفهم ما لا يطیقون. ولذا فکل نفس ستجازی بما عملت فلا ثواب وما کسبت من الخیر - 00:02:15

وعليه عقاب ما اكتسبت من الشر وقال سبحانہ لها ما کسبت وعليها ما اكتسبت. وقد اختلفوا هل هناك فرق في اللغة بين الكسب والاكتساب سؤال هل هناك فرق في لغة القرآن ولغة العرب - 00:02:33

بين الكسب والاكتساب لها ما کسبت. وعليها ما اكتسبت اختلفوا على قولين الاول قال الواحدي من اهل اللغة رحمه الله الصحيح عند اهل اللغة ان الكشف والاكتساب بمعنى واحد لا فرق بينهما - 00:02:55

کما قال ذو الرمة الف اباہ بذاک الكسب يكتسب الف اباہ بذاک الكسب يكتسبه واستدل بقوله تعالى كل نفس بما کسبت رهينة وبقوله تعالى ولا تکسبوا ولا تکسبوا كل نفس - 00:03:13

الا عليها وبقوله تعالى بلى من کسب سیئة واحاطت به خطیئته وقال سبحانہ والذین يؤذون المؤمنین والمؤمنات بغیر ما اكتسبوا وقد احتملوا بهتانا واثما مبینا. فقال لا فرق بينهما فکل لفظ يقوم مقام الآخر - 00:03:38

القول الثاني قالوا لا يوجد فرق بين الكسب والاكتساب كما قال صاحب الكشاف رحم الله الجميع غفر الله لنا ولهم قال انما خص الخیر بالکسب والشر بالاكتساب ليه قال لان الاكتساب فيه احتمال - 00:03:58

فلما كان الشر تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه واماارة به كان في تحصيله كانت في تحصيله اي النفس اعمل واجد واحرص واسها فجعلت لهذا المعنى مكتسبة فيه وعليها ما اكتسبت - 00:04:22

ولما لم يكن كذلك في باب الخیر وصفت بما لا دلالة فيه على الاحتمال والجد وقال لها ما کسبت اي في الخیر والله اعلم فالثواب

يحصل للنفس بادنى واقل سعي وكسب - 00:04:47

اما العقاب فانما هو باكتسابها وتصرفها وما تعانيه وتفتعله وتبذل فيه جهدا وتعالجه. لذا قال سبحانه من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعلها بعد هذه الاحكام العظيمة الجليلة التي اشتملت عليها السورة الشريفة المباركة - 00:05:10  
يختمنها سبحانه وتعالى بهذا الدعاء الجليل الذي علمه لعباده المؤمنين السعداء ليبين لهم كيف يدعوه. وكيف يرجوه؟ وكيف يسألوه وكيف يرجونه ويسألوه وهذا والله الذي لا اله غيره من غاية الكرم وجميل الفضل ونهاية الاحسان. ان يعلمنا الله جل وعلا - 00:05:33

كيف نسأله ونرجوه وندعوه ورحم الله من قال لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه من فيض جودك ما علمتني الطلبة لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه من فيض جودك ما علمتني الطلبة. فقال سبحانه ربنا لا تؤاخذنا - 00:05:59  
فان نسينا واخطأنا. والمؤاخذة هي المعاقبة هؤلاء المؤمنون المتقوون لا يصدر عنهم الذنب تعمدا. وانما يصدر عنهم خطأ او نسيانا. ولذا فهم يتضرعون الى الله جل وعلا بصفة الربوبية ان يجبر تقصيرهم. والا يؤاخذهم باثم ما يصدر منهم - 00:06:23  
في هذين الامرين في بعض المفسرين استشكل عليهم هذا الدعاء الجليل وقالوا هو سؤال معتبر جدا قالوا ان الخطأ والنسيان مغفوران نعم ان الخطأ والنسيان مغفorian لامة كما في الحديث الذي رواه الطبراني وابن ماجة والبيهقي وغيرهم بسند حسن - 00:06:47

بل ومن اهل العلم من صححه من حديث ابن عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وفي رواية تانية ان الله تجاوز لي اي من اجله عليه الصلاة والسلام. انتبه لتعرف ان الامة ما كرمت الا لتكريم الله - 00:07:19

رسولها ونبيها ان الله تجاوز لي ليه ؟ عليه الصلاة والسلام عن امتى الخطأ والنسيان ومن سكره عليه. اي ان الله تعالى عفا وصفح عن امتى او النسيان لاجل اي لاجل رسول الله - 00:07:42

وهو فعله الشيء عن غير قصد ده الخطأ فعل الشيء عن غير قصد انما النسيان عدم ذكر شيء لذهول او لغفلة عنه الله جل وعلا بفضله ورحمته لا يؤاخذ على الخطأ والنسيان والاكره - 00:08:01

لا اثم فيه ولكن رفع الاثم لا ينافي ان يترتب على النسيان احكام فمن نسي الوضوء مثلا ظنا منه انه متوضأ فهذا لا اثم عليه لكن ان تيقن انه صلى محدثا بغير وضوء - 00:08:19

عليه الاعادة باتفاق جمهور اهل العلم كما سابين في اللقاء الم قبل ان شاء الله تعالى في حديث جبريل في شروط صحة الصلاة وكذلك رفع الله الاثم على ما استكرهوا على فعله او قوله. وهذا من تفضله ورحمته بهذه الامة. رفع الاثم عن المخطئ والناس والمكره - 00:08:38

لان الاثم مرتب على القصد والنية. وهؤلاء لا قصد لهم. فلا اثم عليهم. طيب السؤال اللي انا طرحته في الاول اذا كان الخطأ والنسيان في محل العفو وعدم المؤاخذة والمعاقبة. فما معنى طلب العفو والتضرع والدعاء للرب جل وعلا بهذا الدعاء؟ ربنا لا تؤاخذنا - 00:09:04

اين تعاقبنا ان نسينا؟ اي ان نسينا امرك ونهيك او اخطأنا اي فعلنا خلاف ما امرتنا به او خلاف الصواب تقصيرا او تفريطا عن غير قصد او عن غير عمد - 00:09:25

ليه؟ مع ان الخطأ والنسيان رب العزة عفا عنهم عن الخطأ والانسان والاكره والجواب وتدبره لما علمهم الله جل وعلا هذا الدعاء قاموا بين يديه سبحانه وتعالى خاشعين مخبتين خاضعين - 00:09:39

مقررين له جل وعلا بحاله وجماله وفضله وقدره وعظمته وان ما صدر منهم من تقصير لا ينبغي في حقه ما كان منهم الا على وجه الخطأ والنسيان والله ما اجله من جواد - 00:10:02

وما ارقها ورب الكعبة من كلمات وتحتاج من اهل الایمان الى تدبر والى فهم والى عمل وهناك من اهل العلم من فسر النسيان بالترك

كما في قوله تعالى في حق ادم فنسي ولم نجد له عزما - 00:10:26

وكما في قوله تعالى نسوا الله فنسوهم اي تركوا العمل لله جل وعلا فتركهم المراد باللسان ترك الفعل او فعل الخطأ بتأويل غير صحيح وما كان الله جل وعلا ليأمرهم ان يدعوه بهذا الدعاء الا ليحقق لهم سؤلهم. ومطلوبهم رحمة منه وفضلا - 00:10:47

وجودا وبرا واحسانا. ثم علمهم جل وعلا هذا الدعاء الثاني ليستشعروا نعمه وفضله ليشكروه فقال سبحانه ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا واعادة الدعاء بقوله تعالى ربنا - 00:11:10

وربنا تذكير بعظم المقام في حسن التربية والفضل ولطف الاحسان والامتنان وجميل النوال والانعام واليسر هو العهد الثقيل وهو الميثاق المؤكّد الذي يستشعر الانسان في تحمله مشقة بالغة وفي نقشه حرمان عظيم من التواب والخيرات - 00:11:28

ثم عظم المنة والفضل. فقال سبحانه كما حملته على الذين من قبلنا. اي لا تشدد علينا ربنا في التكاليف كما شددت علىبني اسرائيل في صفات البقرة التي امرها بذبحها - 00:11:56

وبالتيه في الصحراء اربعين سنة وقتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة وفرض موضع النجاسة وتحريم بعض الطيبات بسبب ظلمهم كما قال سبحانه فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم - 00:12:11

وبعد ان تضرع المؤمنون الصادقون الى ربهم جل وعلا ان يرفع عنهم التكاليف الثقيلة والاحكام الشاقة التي كلفت بها بعض الامم الماضية. راحوا يلحوذون الى ربهم تتضرعون اليه سبحانه وتعالى بهذا الدعاء الودود الكريم. ربنا، ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به. اي من العقوبات والبلايا - 00:12:34

والمحن والفتنه واعنا ووفقنا لحمل ما حملتنا اياه وكلفتنا به لنقوم به على الوجه الذي تحبه ويرضيك حتى لا تكون اهلا لعقوبة المفرطين المقصرین المضييعین في حق دینہم المسربین في اھوائہم - 00:12:58

الطاقة كما يقول الراغب رحمة الله اسم لمقدار ما يمكن للانسان ان يفعله بمشقة وعنت وحرج وذلك تشفيهم بالطوق الذي يحيط بالعنق والتحمیل وان يضع عليهما لا طاقة له في تحمله - 00:13:20

هؤلاء الفضلاء يرجون من ربهم الا ينزل بهم ما هو فوق قدرتهم وطاقة من المحن والفتنه والبلايا ثم راحوا يدعون ربهم جل وعلا رابعة وخامسة وسادسة بهذه الدعوات الودودة الجليلة الجامعة فقالوا واعف عننا - 00:13:45

واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فما هو الفرق بين العفو والمغفرة واعف عننا واغفر لنا اما العفو هو مصدر عفا - 00:14:04

يعفو عفوا فهو عاف وعفو واصل العفو المحو والطمسم العرب تقول عفت الريح الاثرة اي ازال الريح الاثرة هو محو الذنب الله الله الله العفو محو الذنب مشكلة وبس والتجاوز عنه وترك العقاب عليه - 00:14:27

الله! عشان كده النبي عليه الصلة والسلام لما علم عائشة ليلة القدر الدعاء الجامعة الشاملة الماتع قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنني. لم يقل قولي اللهم انك غفور تحب المغفرة فاغفر لي. بل قال قولي اللهم انك عفو - 00:14:58

ان العفو محو الذنب والتجاوز عن الذنب وترك العقاب على الذنب ويأتي العفو ايضا المعنى الكثرة والزيادة في لغة العرب ومنه قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو. اي ما زاد عن النفقة - 00:15:20

وقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا للحسن اي وفروها وارخوها العفو ايضا يأتي بمعنى الكثرة والزيادة كذلك واعف عننا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين - 00:15:39

تعالوا بنا لنتوقف في هذا اللقاء عند هذا الموضع لاني اريد ان اقف مع حضراتكم وقفه متأنية مع العفو والمغفرة والرحمة ثم مع هذا الدعاء الجليل فانصرنا على القوم الكافرين - 00:16:05

لنتعرف على سنن النصر الثابتة التي لا تتغير وشروطه التي لا تتبدل لعلم انه جل وعلا جعل نصر المؤمنين سنة ثابتة وجعل له شروطا لنتعرف على كل هذه المعاني والمفردات - 00:16:36

وذلك في اللقاء المقبل ان قدر رب الارض والسماءات اسئله سبحانه باسمائه الحسنى وصفاته العلا ان يرزقنا جميعا العمل بالقرآن

الكريم. وان يرددنا اليه ردا جميلا. واننزلل واتضرع اليه سبحانه. باسمه الاعظم - 00:17:03

الذى ان سئل به اعطي. وان دعي به اجاب ان يأذن في رفع الوباء عن اهل الارض اللهم اذن في رفع الوباء عن اهل الارض - 00:17:26

اللهم اني اسألك ان تشفىي المرضى وان تذهب الام المتألمين. اللهم اني اعلم انك ارحم بعبادك من رحمة امهاتهم بهم. فارحمهم يا ارحم اللههم اني اعلم ان شفاءك لهم لا يعجزك - 00:17:40

وان ابتلاءك لهم لا يزيد ملوك. اللهم اشف المرضى. اللهم اشف المرضى. واذهب الام المتألمين يا ارحم الراحمين واشد على ايدي العاملين في وزارة الصحة ومن اخواننا الاطباء وفريق التمريض في كل مكان في بلتنا وفي انحاء الارض ان ينزلوا كل ما - 00:17:58

من طاقة وقدرة وان يوفروا الدواء والاكسجين لالائق المرضى المساكين بهذا الوباء مطيري اسأل الله جل وعلا ان يمد اخواننا من الاطباء وفريق التمريض بمدد من عنده وان يعينهم وان يحفظهم بحفظه. وان يجعلهم في كنفه وامانه وستره وضمانه - 00:18:22

وان يحفظنا جميعا. وان يحفظ بلدنا مصر من كل مكروه وشر وسوء. وجميع بلاد المسلمين. بل وان يرفع الوباء دول الارض اجمعين انه ولبي ذلك وهو ارحم الراحمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى - 00:18:48

على الله واصحابه اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:19:08